قال سلمه ربه

ما معنى الحديث المروي عن علي من عرف نفسه فقد عرف ربه

اعلم يا اخي رحمك الله ان اريك اولا قبل بيانه برهانا

ان تقبل مني مثل البيان كي يصل والا اشتد عليك الامر

ولا يسهل لك الى المعرفة الا بعد تهيئتها او لها ان تطهر قلبك

عن كل فاحرع اخذتها من عالمك لانهم اخذوا من عيون كدرة
يفرغ بعضها في بعض ويكفر بعضهم بعضا الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله اي معرفته كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم
يصلونها فبئس القرار سوف يلقون غيا ويحسبون انهم
يحسنون صنعا كلا تجري من تلويحها لهانا بها على لسانهم
نار الشرك وسموم الكفر ولا يشعرون وان شئت تنصف بك
وخذ تمثالا ونبئت نفسك عن مقبلها القول عرفت انك
من الصادقين ودس لعلك شغفت حبيب وثانيها ان لا
تقيس كلمات الله بكلام الخلق لان الكلام ناشئ من مظاهر
فعل المتكلم مرآت حاكية عما في قلبه فكما ان نفس محمد حجة بالغة
وآية محكمة من الله سبحانه على العالمين كذلك كلامهم فكما
انه لو اجتمع الخلق على ان ياتوا بمثل آية من القران لم يقدروا
كذلك في كلامهم وكلامهم لا يشابه كلام احد من الخلق
وكلامهم حجة الله على الخلايق وهو الجامع الكامل لانه
صدر من مصدر الكلمة الشاملة من واحد من كلماتهم يخرج كل الذين
بل كل الوجود اثر حرف من حروف كلمة انظر بالحقيقة ان
الله تعالى قديم وحده ليس معه غيره لم يزل ولا يزال على
حال واحد الان كما كان نفسه بنفسه والخلق في صقع
ملكه وهو سبحانه لما شاء فمشيته الله احداثه لا من شيء

نحو ابه

نقول لم يلد شيئا بل خلق الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها
وان المشية اول نقطه مذكورة في الامكان وهو ذكر الاول
الذي ذكر محمد نفسه واني انا الله لا اله الا انا كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وخلق
سبحانه ومن دلالة هذه الكلمة التي هي اخر مراتب النقطة
ماء الذي به حيوة كل شيء وليس عند منشئه الامر فنا
وان منشئه من نفس نفسه الظاهرة تلعلعت ولو كانت من
الازل لزم المعتبر فانه تعالى لم يزل على حالة واحدة والمشية
في مقام الشيء وهو عالم امكان المطلق والازل نفسه بنفسه
وحده وحده لا ذكرهنا ولا رسم هنا وان الذكر و
الرسم الذي عبرنا مشيته وهي صفة استدلال لا
صفة تكشف له دليله اياته وهي المشية وجوده
اثباته وهو اية الاحدية لا بعد محمد محل مشيته غاية
ولا سر ولا نهاية وكل الاشياء يدل عليه وهو دال
على الله وحده لانه ليس في هذا المقام له جهة ولان
نفس الله من عرفه عرف الله اعني معرفة الظاهرة في
الامكان معرفته لله الخلق والامر واليه ترجع
الامور لان الامر والخلق حادثان لا يرجعان الى
القديم بل يرجع من الوصف الى الوصف وام

الملك فى تلك انتهى المخلوق الى مشلد السبيل الى الازل
مسدود والطلب مردود ودليله اياته ووجوده اثباته و
ان كل الانبياء منزهة بيانها من سبحانه كما صرح بذلك الحجة فى زيارته
لمحمد بن عثمان العمري مجاهديك فى الله ذات مشيته كن اسماء
فى الايات والاخبار كثيرة وكل شئ منهم من الله لانهم ما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وان كلامهم كلام الله ومن
قال لم ونم فقد كفر لان كلا [illegible] بكل شئ جارى فى كل
العوالم حسب لغات اهلها وليس فى كلامه شبه اذ المشبه
عين المشبه به ولا كناية ولا مجاز لان المجاز والكناية
صفة العاجز وهو القادر المقتدر فان الله تعالى علم ادم
اسماء من فى عرشه وتحته وهذه الادم ابونا ادم الف الف
ادم اى متنزل من ادم الاول الف الف مرتبة وهو لا يقدر
على معرفة اسماء الائمة لان عيسى الذى اشرف الانبياء
اعترف بذلك وحكى الله تعالى عن قوله لا اعلم ما فى
نفسك فان الذى ورد فى الاحاديث ان الله علم ادم
اسماء الخمسة لترتبه وهو محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين
فادعى الله احد بهم الا على لسان يستجيب وتلك المعرفة
فى مرتبة ادم وكل شئ لا يجاوز وراء مبدئه وكفاك هذا
فى ان لا انقاس بكلامهم لان كلامه ثالثها ان لا تأويل ما

تقدر كلام

تقدم كلام اهل العصمة بالنقل ولكن بالعلو وشرف اذن
المعان ترتفع ويذكر فيها اسمه الذكريا لعجز كذب افتراء
على الله قل الله اذن لكم ام على الله تفترون ان الحق
ماذ بعد كتابا وما لهم من نصيرنا قبل وما اياى وكيف عليك
وكيل واما مبنى قول على ع فاعلم وابث قدميك على الصراط
قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وقال الله تم في الاجمال اعرف نفسك تعرف
ربك ظاهرك للفناء وبالملك انا وقال رسول الله اعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه وقال على ع حين سئله الاعرابي عن عالم
العلوي قال صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد
تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالات فالقى في هويتها
مثاله فاظهر عنها افعاله وقال الحسين عليه السلام في دعائه
يوم عرفة العيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك
متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت
حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك قال
على بن الحسين في دعائه الشريف المعروف بدعاء ابي حمزه بك
عرفتك وانت دللتني عليك ودعوتني اليك ولولا انت
ما ادرى ما انت وقال الصادق العبودية جوهرة كنهها الربوبية
فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفى في الربوبية

اصيب في العبودية وقال الامام في دعائه شهر شعبان
الهي هب لي كمال الانقطاع اليك وانر ابصار قلوبنا بضياء
نظرها اليك حتى تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الى
معدن العظمة وقال الحجة في دعاء شهر رجب اشاره بهذه
لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها
بيدك بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد و
مناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملئت سمائك وارضك
حتى ظهر ان لا اله الا انت فانظر بعين فؤادك على ما القي
اليك واعرف وايقن فانه سبحانه قد بهر وصف لا اسم ولا
رسم نعت نعته ولا تصعد طير الاشارة الى جنابه ولا
وهم الاشارة بعزة قدسه هو كما يقول لا تدركه الابصار
وحده وحده ليس معه غيره لا اله الا هو فلما اراد ان يخلق
الممكنات خلقهم على هيئة فعله وخلقهم لا من شيء بقدرته
فارادته احداثه لا غير ذلك فلما خلق الممكنات بالامر
والممكن ممتنع الوصول والصعود اليه والحق سبحانه اجل و
اعظم من ان يعرفه احد لان المعرفة فرع الاقتران وذلك
صفة الامكان وهو الحق اجل واعز من ذلك وجب في الحكمة
ان تصف نفسه للممكنات وان وصفه احداثه لا من شيء
وهذا الوصف لا يشبهه شيء من المخلوقين وجعله سبيل معرفته

دليله

وانه توحيده حتى يبلغ الممكن الى غاية تعين الممكن في عالم
الامكان وجعل سره ذلك الوصف حقيقة العبد وهو سر
الرب جل وعلا وهي نفسه وفؤاده ووصف سره نفسه لكل شئ
بكل شئ والقى في هويته كل شئ مثال نفسه حتى عرفه وفي
كل شئ له اية تدل على انه واحد وذلك الوصف اية الرب
وحقيقة العبد ولهذا الوصف مراتب بعدد انفاس
الخلايق وكل النفوس بمنزلة المرايا وهو الظاهر للمرايا
بالمرايا وهو الواحد ايته سره ووصفه ولكل الاشياء
هذه النفس موجودة من عرفها فقد عرف ربه والمقصود
ان لا سبيل الى سره الا بمعرفة هذه النفس التي هي معرفة
الرب لان شئ لا يدرك وراء مبدئه من عرف نفسه
بصفات بارئه عرف ربه وذلك الوصف وصف الرب ليس
كمثله شئ وهو العلي الكبير ولذا قال الامام اعرفوا الله
بالله والرسول بالرسالة واولوا الامر بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولهذا الوصف من الحق سره للعبد
مراتب اربعة بتجليات اربعة الاولى وصف كله لا اله الا هو
الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد وهو مقام التوحيد الصرف والتفريد البحت وهو الله
عين ظاهره وظاهره عين باطنه لا سبيل اليه الا بما وصف

نفسه و هو آية كنه التقدير الذي هو الفساد و لا معلوم
و السميع و لا مسموع و البصير و لا مبصر السبيل اليه مسدود و
الطلب مردود و ثانيها تجلي عن صفاتها و هو النبوة و ثالثها التجلي
عن اسمائها و هو الولاية و رابع التجلي عن افعالها و هو شيعته و
ان التعبير بالتجلي الاربع وصف ظاهري و لا وصف سرتم
الاستقلال و ان كان سبيل معرفته انفاس الخلايق و لكن
ينحصر في ثمانية عوالم في الطول و هي كلياتها الاول عالم
النقطة و الالف الحرف و الكلمة و هو عالم محمد و اهل بيته
و الثانية عالم الانبياء و الاوصياء و الثالثة عالم الانسان
و الرابعة عالم الجن و الخامسة عالم الملائكة و الشياطين و
السادسة عالم الحيوان و السابعة عالم النبات و الثامنة عالم الجماد
و وصف كل عالم ثان وصف ماهية عالم الاولى الى منتهى صفاتها
و لذا ورد في الحديث ان النملة تزعم ان لله زبانيتين و ان ذلك
الوصف الذي في كل شيء ربوبيته كما لديه او لم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد اي موجود في غيبتك و حضرتك و
ذلك هو النور الذي ينظر اليه الامام و يتوجه و يطلع به
اعمال الخلايق و لو اراد اظهره في كل شيء من كل شيء كما اظهر من
عصا موسى ما اظهر و اشار الى صورة الاسد فصار حيوانا
و من هذا الباب يفتح صعوبات اكثر الاحاديث مثل ترك الامام

زرارة بشر

في زيارة انصار الحسين بابي انتم وامي فان مدبصر لامثا
اياته فيه و هو لا يري الانوره ولا يسمع صوتا الاشق
ولا فرق بين هذا الوصف في العبد وبين قول لا اله الا
الله كلاهما اياتنا عظم تشأ منه لان على الله لان الحدث
وصفتها حين الوجود من حيث كونها اثرا .. اي الله ايته
تعالى في الوجوب غير ملحوظة جهة ابهتها وحدوثها اي
مرتفعة باذن الله وشجرة الماهية عند هذا الوصف لاذكر
لها وشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من
قرار وان الوصف من حكمة تدّعي الماهية على ما هي عليها
و ما هو مبلّغ للعبد اعرف الماهية جعله كما اشار
علي في خطبة الشقشقية ان شجرة الكفر اي الماهية ليعلم
ان محلي منها محل القطب من الرحى سبقت معرفتها جحدت
وكفرت وما الوصف مبلّغ للعبد وان هذه الشجرة لها
تاثير من ظله بوجود النور انظر الى الشمس فلما طلعت نور
كلما اشرق عليه نوره فلما وقع على الشجرة صارت لها ظلا فلما
ارتفع الظل في الظل فما الظل ذكر ولا عين عند الشمس فلذلك
حل المنكر عند المعروف واستغفر الله من التحديد بالكثير وان
اهل التصوف لما وصلوا الى هذا المقام زعموا انهم وصلوا الى
الله فقالوا في كتبهم قولا عظيما تكاد السموات يتفطرن منه

٤٧٧
٤٧٨
٤٧٩

ونشق الارض وكان ذلك في مذهبنا كفرا اعوذ بالله
من الشيطان سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
هنا وقفت الكتاب ونحن لا نقصر من ديننا اعرف من عرف
وجهل من جهل ولا نؤثر على ديننا امر الكفر فانا لله وانا
اليه راجعون والحمد لله رب العالمين